إن الصيغة المشهدية للنصوص الشعرية تمثل نزوع الفضائية إلى أن تصير لغة العالم ـ الحركة ورفضها فرض لغة ساكنة على العالم، وهي بهذه الصيغة تعتبر مشهدية.

والأصل في هذا التوجه المشهدي، ما يمكن رصده في مستوى الحضارة المعاصرة «التي تجنح بدورها إلى مشهدية ميكانيكية.. فلغات مستحدثة كالإسبرنطو مثلاً، تقترح سنناً موحّداً وآلياً للتواصل.. والشعر المشهدي سار في هذا الاتجاه، سيكون آلياً وتجريبياً، وفي هذا بالذات يتيمز عن الشعر القديم الذي كانت حركته غامضة»[36].

وأمام الاعتراض الذي يمكن أن يرى في هذا الشعر انفصالاً عن الحياة، يرى أصحاب هذا التوجه أن الحياة نفسها في قسمها الأكبر تعتبر آلية، وان بناء الإنسان الآلي الإليكتروني مكن من معرفة مجالات مهمة من النفسية الإنسانية. كما أن الآلة تمتلك وسائل إدراكية يمكنها أن تفوق وسائلنا. بهذا فإن إبداع فن من قبل الآلة يمكنه أن يمنحنا أعمالاً غير ممكنة التصور حتى الآن...»[37].

إن القصيدة المشهدية تتكون أساساً من عناصر مختارة، توضع إما في حركة محتملة تبرزها العلاقات التي تقوم بين العناصر المذكورة، أو في حركة واقعية انطلاقاً من ميكانيزم معين، وهكذا يمكن أن تعرض حالتان:

أ ـ يمكن أن تكون القصيدة المشهدية مجرد تعاقب متضاعف وقابل للتحديد إلى ما لا نهاية، أي شكلاً منفتحاً باستمرار.

ب ـ يمكن أن تكون القصيدة المشهدية ميكانيزما متغيراً حول مركز واحد أو أكثر.

وهكذا يبدو الجانب التشكيلي في اللغة، والمستغل في الشعر المجسم، متحركاً في الشعر المشهدي ومعززاً بتقنيات مختلفة من مثل ما يمكن أن تقدمه أجهزة التسجيل والآلات الراقنة.

غير أن كون المشهدية تدمج عنصر الحركة لا يعني ضرورة حركة مجموع العناصر المكونة؛ فالجمل والكلمات يمكن أن تكون متحركة، وهذا لا يعني ضرورة «تحريك كلمات ثابتة على شاشة مضيئة، بل يجب أن تكون الكلمة متحركة في ذاتها، أن تتشكل وتغير شكلها، لتصير كلمة أخرى وهكذا..»[38].

غير أن المشهدية لا يمكن أن تنتج إلا عن معرفة موضوعية باللغة، وعن اختيار إحصائي وصارم: فهي قبل كل شيء إقصاء «للرومانسية» وانفتاح على المرحلة العلمية. وهكذا تبدو

---

(36) ن. م، ص: 123.

(37) ن م، ص.ص: 123 - 124.

(38) ن. م، ص: 125.